القاضي الآلي؟!!!

مقال للدكتور أحمد عبد الظاهر

أستاذ القانون الجنائي بجامعة القاهرة

قد يستغرب الكثيرون في العالم العربي وجود قاضي آلي، يمكن أن يحكم في النزاعات. وإذا طرحنا سؤالاً على العاملين في سلك القضاء بالدول العربية عما إذا كان لديهم علم بوجود قاض آلي، فإن الإجابة بالطبع ستكون بالنفي. وربما يتهكم البعض على الفكرة، مستبعداً فرضية وجودها ونافياً إمكان تطبيقها. ومن أجل ذلك، تعمدنا وضع علامة استفهام وثلاث علامات تعجب في عنوان هذا المقال. وللتأكيد على صدق وصحة المعلومات الواردة في هذا المقال، وحتى يتسنى لكل مهتم بالموضوع أن يطلع بنفسه على تفصيلات الفكرة، ارتأيت من المناسب والضروري معاً أن نذكر بعض الروابط التي يمكن الرجوع إليها للاستيثاق من الموضوع. ومنذ البداية، أرى من الملائم التأكيد على أن هذا المقال ليس من قبيل الترف العلمي أو من قبيل التسلية والتشويق. فالهدف من وراء كتابة هذا المقال هو تعزيز ثقافة الابتكار في المجال القانوني والقضائي، والاستفادة القصوى من التكنولوجيا في تطوير المنظومة القضائية.

والواقع أن دراسة حديثة أظهرت أن «القاضي الآلي» أو «قاضي الذكاء الاصطناعي» توقع بدقة معظم الأحكام الصادرة عن المحكمة الأوربية لحقوق الإنسان، وقد يتخذ قريباً قرارات هامة بشأن القضايا. فقد بنى العلماء جهازاً ذكياً اصطناعياً تمكن من النظر إلى الأدلة القانونية وكذلك النظر في المسائل الأخلاقية لاتخاذ قرار بشأن كيفية البت في القضية، حيث بلغت نسبة الدقة في الأحكام التي صدرت عن «القاضي الآلي» حوالي 79 في المائة. وقد نظر «قاضي الذكاء الاصطناعي» في 584 قضية تتعلق بالتعذيب والمعاملة المهينة والمحاكمات العادلة والخصوصية، وتمكن الحاسوب من النظر في تلك القضايا وإصدار قراراته بشأنها، حيث لوحظ أن النتائج التي توصل إليها تتماشى مع القرارات التي أصدرها كبار القضاة في

المحكمة الأوربية لحقوق الإنسان في كل حالة تقريباً. وعلى إثر نشر نتائج هذه الدراسة، تساءل البعض عما إذا كنا مستعدين لتطبيق فكرة القاضي الآلي[1]. وتساءل البعض بوجه خاص عن مدى جواز تطبيق اختراع القاضي الآلي في القضايا الجنائية[2]. بل إن البعض يجزم بخطورة تطبيق الفكرة في إصدار الأحكام الجنائية، مبيناً أسباب ذلك[3]. وللقضاء على هذه المخاوف، يقول الباحثون إن قاضي الكمبيوتر ليس من المرجح أن يحل محل القضاة في أي وقت قريب. ولكن يمكن استخدامه لمساعدتهم على ذلك، وبحيث يتسنى لهم إعطاء الأولوية للحالات التي تكون مهمة بشكل واضح أو تحتاج إلى الاستماع إليها، على سبيل المثال[4].

وغير بعيد عن مجال القضاء، ظهر «المحامي الروبوت»[5]، وذلك على يد رجل الأعمال البريطاني «جوشرا براودر»[6]، والذي أطلق على اختراعه اسم «أول محام روبوت في العالم»[7]، حيث بدأ تطبيق الفكرة أولاً في نيويورك وسياتل والمملكة المتحدة. وعلى إثر نجاح الفكرة، تم تعميم تطبيقها في جميع الولايات الأمريكية[8]. وقد استعان «براودر» في هذا الاختراع بمحامين متطوعين وبدوام جزئي، لمساعدته في الجانب القانوني للأداة، للتعامل مع الاختلافات بين قوانين الدولة. وفي بيان سبب التفكير في هذا الاختراع، يقول

([1]) Cristopher Markou, Are we ready for Robot Judges?, Discover science for the Curious, May 16, 2017.

([2]) SEAN MARTIN, ROBOT JUDGE: AI could be used in trials after accurately predicting guilty verdicts, AN ARTIFICIALLY intelligent machine has been developed which could help give verdicts on trials in the future as it predicted the outcome of court cases with stunning accuracy, Express, Tue, Oct. 25, 2016.

([3]) Why using AL to sentence Criminals is a dangerous idea, The Conversation Academic Rigour/ Journalistic flair, May 16, 2017.

([4]) Robot Judges could soon be helping with Court cases, Independent, Monday, 24 October 2016; Artificially intelligent 'judge' could help deliver verdicts in human rights trials, A new AI system could help judges and lawyers identify cases of human rights violations before they reach court, Mirror, Technology, 24 Oct. 2016.

([5]) An artificial Intelligence (AL) lawyer Chatbot.

([6]) Joshua Browder.

([7]) World's First Robot Lawyer.

([8]) Shannon LIAO, World's First Robot Lawyer now available in all 50 states, free, strongly worded letters, The Verge, Jul 12, 2017.

«براودر» إن القيمة المادية للصناعة القانونية تبلغ أكثر من مائتي مليار دولار، ولكنه متحمس لجعل القانون مجانياً. وغني عن البيان أن كبريات شركات المحاماة لن تكون سعيدة بمثل هذا الاختراع الذي يسهم تطبيقه في توفير الاستشارات القانونية المجانية أو زهيدة الثمن للشركات التجارية والمؤسسات الاقتصادية. كذلك، يمكن للمحامي الآلي أن يوفر للمسئولين الحكوميين الوقت والمال. ويمكن أن يستخدم هذا الاختراع كذلك في توفير الاستشارات المجانية للمواطن العادي، ويستخدم بالتالي في توفير المساعدة القانونية للفئات غير القادرة[9].

([9]) The «Robot Lawyer» giving free legal advice to refugees, BBC News, 9 March 2017; World's First Robot Lawyer helps 160.000 people void their parking tickets, IFL Science; Ephrat LIVNI, The «World's first robot lawyer» isn't a damn lawyer, Quartz, July 14, 2017; Samuel GIBBS, Chatbot lawyer overturns 160.000 parking tickets in London and New York, The guardian, Tuesday 28 June 2016.